النحو القرآني في ضوء منهج جديد (المدوّنة المغلقة)

أ.م. د. وفاء عباس فياض
جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية

الملخص:

اصبح (النحو القرآني) مادة تدرّس في الآونة الأخيرة في الجامعات العراقية؛ ولكنه في واقع الأمر يفتقر إلى عدم وضوح في الرؤية الفكرية والمنهجية لخصوصية القول بالنحو القرآني، وعليه سوف نسعى إلى إيجاد منهجية منضبطة للنحو القرآني تخص هذا الكتاب المقدس بعيدا عن المسبقات القواعدية التي ورثناها عن كلام العرب ونشروها النحويون في مؤلفاتهم وكتبهم النحوية وزادوا فيها وقدروا وأولوا كلام الله ليوافقوا كلام العرب وقواعدهم. ولذا سيتناول البحث آلية تطبيقية مهمة تجعل من آليه تفسير القرآن بالقرآن منطلقنا في تأسيس منهج علمي واضح هو (منهج المدوّنة المغلقة). وسيقع البحث في ثلاثة مباحث يتناول المبحث الأول **النحو القرآني بين المصطلح والإجراء**، ويتناول المبحث الثاني: **النحو القرآني: النظرية والتطبيق**، ويتناول المبحث الثالث: **نحو منهج للنحو القرآني(المدوّنة المغلقة)** تسبق هذه المباحث مقدمة وتمهيد يتناول **النحو في اللغة والاصطلاح والانحراف في دلالة النحو ووظيفته** وتشفعهما خاتمة تعرض أهم النتائج.

Quranic grammar In the light of a new approach (almdwwnt almghlq)

Prof. Asst. Dr. Wafaa Abbas Fayyad
University of Karbala / College of Islamic Sciences

Abstract:

(Qur'anic grammar) is a subject that has recently been studied in Iraqi universities. In fact, however, it lacks clarity in the intellectual vision and methodology of the Qur'anic specificity. Therefore, we will seek to find a disciplined methodology for the Qur'anic verses related to this Bible, From the words of the Arabs and published grammatical in their writings and grammatical books and increased it and estimated and gave the word of God to agree with the words of the Arabs and their rules. Therefore, the research will deal with the mechanism of applying the task of making the mechanism of interpreting the Koran in the Koran starting to establish a clear scientific approach is (almdwwnt almghlq approach).

The third topic deals with the approach of the Qur'anic approach (the almdwwnt almghlq) preceded by an introduction and a preface that deals with grammar in terms of language, grammar, and deviation in the function of grammar. Displays the most important results.

المقدمة:

الْحَمْدُ للهِ الاوَّلِ بِلا أَوَّل كَانَ قَبْلَهُ، وَالآخِرِ بِلاَ آخِرٍ يَكُونُ بَعْدَهُ. الَّذِي قَصُرَتْ عَنْ رُؤْيَتِهِ أَبْصَارُ النَّاظِرِينَ، وَعَجَزَتْ عَنْ نَعْتِهِ أَوهامُ الْوَاصِفِينَ، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين محمدٍ وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين.

أما بعد: فقد بات النحو القرآني مصطلحا وعلما مستقلا مهما في الدراسات النحوية الحديثة؛ ولكنه ما زال يفتقد إلى عدم وضوح في الرؤية الفكرية والمنهجية لخصوصية القول بالنحو القرآني، وما زال يفتقد إلى عدم وجود منهج نحوي محدَّد في الاستدلال على النحو القرآني وتحديد أسسه وعلاقاته واتجاهاته، ويفتقر إلى منهجية منضبطة تسعى إلى إيجاد نحو قرآني خاص بهذا الكتاب المقدس بعيدا عن المسبقات القواعدية التي ورثناها عن كلام العرب ونشروها النحويون في مؤلفاتهم وكتبهم النحوية وزادوا فيها وقدروا وأولوا كلام الله ليوافقوا كلام العرب وقواعدهم، ولذا اقتضت الضرورة العلمية أن نضع منهجية واضحة مسقاة من القرآن الكريم نفسه، ونجعل من آليه تفسير القرآن بالقرآن منطلقنا في تأسيس منهج علمي واضح هو (منهج المدونة المغلقة) التي نادى بها الأستاذ الدكتور حسن الأسدي* ووظفه وطبقه في أبحاثه ودراساته على مجموعة من الألفاظ في القرآن الكريم وهو يؤسس لإعادة تفعيل تفسير القرآن بالقرآن على وفق ضبط منهجيّ مهم.

ومن هنا جاء هذا البحث ليضع اللبنات الأساسية للنحو القرآني عن طريق المباحث الثلاثة إذ يتناول المبحث الأول: **النحو القرآني بين المصطلح والإجراء**، ويتناول المبحث الثاني: **النحو القرآني: النظرية والتطبيق**، ويتناول المبحث الثالث: **نحو منهج للنحو القرآني(المدوّنة المغلقة)**، وتسبق هذه المباحث مقدمة وتمهيد يتناول **النحو في اللغة والاصطلاح والانحراف في دلالة المصطلح ووظيفته**. وتشفع ذلك كله خاتمة تعرض أهم النتائج وثبت للمظان.

التمهيد/ النحو في اللغة والاصطلاح:

والانحراف في دلالة المصطلح ووظيفته:

وردت لفظة النحو في اللغة عند الخليل(ت١٧٥هـ) بقوله:((**القصد نحو الشيء، نحوت نحوه، أي: قصدت قصده**))[١]، وعند ابن منظور(ت٧١١هـ) بقوله:((**والنَّحْوُ القَصدُ والطَّرِيقُ يكون ظرفاً ويكون اسماً نَحاه يَنْحُوه ويَنْحاه نَحْواً وانْتَحاه ونَحْوُ العربية منه**))[٢] وذكر فيه أيضا:((**هو في الأصل مصدر شائع ثم خصّ به انتحاء هذا القبيل من العلم، كما أنّ الفقه في الأصل مصدر فقهت الشيء أي عرفته ثم خص به علم الشريعة من التحليل والتحريم**))[٣].

والنحو في الاصطلاح:((**هو علم بقوانين يعرف بها أحوال التراكيب العربية من الإعراب والبناء وغيرهما، وقيل: النحو: علم يعرف به أحوال الكلم من حيث الإعلال، وقيل: علم بأصول يعرف بها صحة الكلام وفساده**))[٤]

وفي هذا السياق نود الإشارة إلى أن هناك انحرافا وقع في مفهوم علم النحو ومدلوله اللغوي ودلالته الاصطلاحية فضلا عن وظيفته الحقيقية في مراحله التي مرّ بها عبر الزمن، وابتعد كثيرا عن صورته الأولى عند القدماء؛ فالنحو في مدلوله اللغوي يشير إلى القصد، والقِسْم: أي على أنحاء، والطريق والجهة والمثل، ولذا شاع لدى النحويين القدامى مفهوم علم النحو بما يقارب دلالاته اللغوية بأن النحو: هو القصد إلى جهة كلام العرب وانتحاء طريقهم في الكلام، قال ابن السراج (ت٣١٦هـ):((**النحو إنما أريد به أن ينحو المتكلم إذا تعلمه كلام العرب، وهو علم استخرجه المتقدمون فيه من استقراء كلام العرب حتى وقفوا منه على الغرض الذي قصده المبتدئون بهذه اللغة**))[٥] أو هو كما حدّه ابن جنّي(ت٣٩٢هـ) بقوله:((**إنما هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره، كالتثنية والجمع، والتحقير، والتكسير والاضافة، والنسب، والتركيب وغير ذلك، ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة فينطق بها وإن لم يكن منهم، أو إن شذّ بعضهم عنها رد به إليها**))[٦] وهذا يدل على اتساع مفهوم النحو وامتداد وظيفته ليشتمل على أجزاء التركيب كلها، ودراسة قواعد اللغة بأسرها [٧].

وإذا ما حاولنا تتبع اللفظة ودلالتها فإننا سنجد أن مفهوم النحو قد تجاوز الإطار الذي وضعه له أهل حرفته وهم النحويون إلى الكشف عن أبعاد النص المختلفة بما يؤدي إلى إدراك معناه ومراده على نحو الدقة، قال السكاكي (ت٦٢٦هـ) في النحو:((**معرفة كيفية التركيب فيما بين الكلم لتأدية أصل المعنى مطلقا**))[٨] ومنه يظهر أن أهل العربية لم يكونوا بمنأى عن هذا الفهم للنحو ووظيفته، فقد جعلوا وظيفة النحو الأساسية نجاح التواصل بين المتكلم والمخاطب(المتلقي)؛ فالوظيفة الأهم عند السكاكي هي: أن يفهم المتلقي مراد المتكلم وما عناه بكلامه[٩].

والذي نريد أن نؤكد عليه هنا أن الوظيفة الأهم للنحو هي إدراك المعنى، وليس التركيب إلا قوالب جامدة نصب فيها ما نريد من كلمات إذ إن الدلالة النحوية أو المعاني النحوية ((**ترعى الجوانب الفنية والأصول النفسية لدى من ينشئ الكلام، وتعتد بتقدير المنشئ لحال من يتلقى عنه ويأخذ عنه**))[١٠].

ويتسع مفهوم النحو فتكون دراسته شاملة لمستوى المفردة قبل التركيب، وبعد تركيبها في إطار الجملة، فهو يدرسها على مستويين: الكلمة والجملة [١١].

واستقر هذا الفهم الكلي الشمولي للنحو حتى عصور متأخرة لدى بعض النحويين منهم ابن عصفور (ت٦٦٩هـ) قال:((**إن النحو علم مستخرج بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب لمعرفة احكام اجزائه التي تألفت منها**))[١٢] وقد نسب الأشموني(ت٩٢٩هـ) إلى ابن

عصفور قوله: ((**المراد بالنحو ما يرادف قولنا علم العربية لا قسيم الصرف**))[١٣] بمعنى أنه يقرر أن (النحو) مرادف (العربية).

ولا يقف الأمر عند هذا الحد بل نرى هناك من العلماء والأصوليين ممن هم ليسوا من النحويين– كما يذكر ذلك دكتور محمد حماسة عبد اللطيف– استمد مفهومه لوظيفة النحو في تفسير النص القرآني؛ بدلالات النحويين الكلية والشمولية وذلك في مقدمات مؤلفاتهم في شرح النصوص وايضاح دلالاتها وعلاقاتها النحوية، فغاية النحو عند ابن حزم الظاهري(ت٤٥٦هـ) على سبيل المثال هي معرفة معاني لغة القرآن الكريم التي يُستدل عليها بالحركات وبناء الألفاظ؛ إذ يقول:((**النحو ترتيب العرب لكلامهم الذي نزل به القرآن، وبه يفهم معاني الكلام التي يعبر عنها باختلاف الحركات وبناء الألفاظ**))[١٤].

وعدَّ الغزالي(ت٥٠٥هـ) النحو وسيلة لمعرفة خطابات العرب وعاداتهم في الاستعمال وبه يتم تمييز ضروب الكلام وذلك بقوله:((**النحو يفهم به خطاب العرب وعاداتهم في الاستعمال إلى حد يميز بين صريح الكلام ومجمله، وحقيقته ومجازه، وعامه وخاصه، ومحكمه، ومتشابهه، ومطلقه ومقيده، ونصّه وفحواه**))[١٥]، والنحو عند السكاكي وظيفته تأدية المعنى[١٦]. فيما اتخذ مفهوم النحو عند الآمدي (ت٦٣١هـ) معنى شموليا، فالنحو عنده (علم العربية)، فوظيفه النحو عنده لا تقف عند ظاهر الإعراب، وإنما تتسع لتشمل معرفة معانيه واساليبه وظواهره[١٧]، واستعماله مصطلح (علم العربية) تبرز الحاجة إليه في مجال كشف الدلالات التي يدرك المراد، يقول في ذلك الآمدي:((**وأما علم العربية فتتوقف دلالات الأدلة اللفظية من الكتاب والسنة وأقوال أهل الحل والعقد من الأمة، على معرفة موضوعاتها لغة من جهة الحقيقة والمجاز والعموم والخصوص والاطلاق والتقييد والحذف والاضمار، والمنطوق والمفهوم والاقتضاء والإشارة والتنبيه والإيماء وغيره مما لا يعرف في غير علم العربية**)[١٨].

وبعد كل هذا نجد أن النحو انحرف عن قصده، وعن وظيفته عند المتأخرين إلى صورة جديدة ووظيفة أخرى أبعدته عن صورة الواقع اللغوي أولا، وأدت به إلى الجمود ثانيا حينما تحول النحو إلى صناعة لفظية تعتمد البراعات الذهنية والتصرف في الألفاظ[١٩]، فكان النحو عبارة عن آلة قانونية تعصم المتكلمين بها من الخطأ والزلل((**فالنحو آلة قانونية تعصم مراعاتها اللسان من الخطأ في المقال من حيث تأديته أصل المعنى**))[٢٠]، كما تحوّل مفهوم علم النحو عن وظيفته من دلالة الشمول والعموم وتحصيل المعاني من التراكيب والجمل، واتجه نحو التخصيص والاستقلال عند المتأخرين من النحويين، فقد ألزموه فرعا من فروع هذا المعنى وصرفوه إليه، وجعلوا الفن المستقل المختص بالإعراب والبناء، قال الصبّان(ت١٠٢١هـ):((**واصطلاح المتأخرين تخصيصه**

بفن الإعراب والبناء وجعله قسيم الصرف، وعليه فيعرّف بأنه علم يبحث فيه عن أحوال أواخر الكلم إعراباً وبناء، وموضوعه الكلم العربية من حيث ما يعرض لها من الإعراب والبناء.))[٢١]، وكان تخصيص المتأخرين(علم النحو) بمفهوم ضيق ومحدد وهو معرفة أواخر الكلم من إعراب وبناء دليلاً على تحول النحو عن وظيفته وغايته الدينية التي أنشئ لأجلها، وهي فهم النص القرآني، وعن وظيفته الاجتماعية وهي عصم الألسن من اللحن والخطأ.[٢٢]

وهذا يعني أن الأمر لم يقتصر على تحول مفهوم (نحو العربية) عن مفهوم وضع قواعد اللغة وطرائق تركيبها وتعبيرها عن مقاصد الكلم ودلالاته الوظيفة المستمدة من النص القرآني الكريم، وتحوله إلى (نحو الإعراب)، بل إنّ مفهوم (الإعراب) نفسه قد تغير وانحرف عن دلالته عند القدماء، إذ إن الإعراب أصل من أصول العربية ومقوماتها، وتشير دلالته عند القدامى إلى الإبانة والإفصاح، ورفع الإبهام والغموض...[٢٣] قال ابن جنّي: **((الإعراب: الإبانة عن المعاني بالألفاظ))**[٢٤] فالإعراب وسيلة من وسائل التعبير عمّا يقصده المتكلم، وإظهار المعنى والإفصاح عنه. وكان الإعراب عند القدامى عنصرا من عناصر النحو الشمولي، إلا أنه تحوّل عند المتأخرين من النحويين إلى تخصيص (علم النحو) بـ (فن الإعراب)، فقد خصّوه بـ **((تغيير أواخر الكلم بحسب مواقعها في التركيب الذي يعرف بالإعراب))**[٢٥] وهذا يعني أن وظيفة النحو تحددت بالإعراب والاقتصار على التأثير اللفظي ومعرفة أواخر الكلم والابتعاد عن معانيه ودلالاته. على أن المتأخرين عنوا عناية بالغة بالإعراب، حتى طغى على أبواب النحو ومعانيه، وعزلت عناصر تأليف الكلام وتركيبه من ذكرٍ، أو حذفٍ، أو نفي، أو استفهام، أو توكيد، ليستأثر بها علم آخر هو علم المعاني.

وبانفصال النحو عن القرآن الكريم انفصل النحو عن معانيه التي كان يستمدها من القرآن الكريم، وتحوّلت وجهة البحث النحوي من المعاني والأساليب إلى الاهتمام بالحركات الظاهرة والقواعد بحكم سيطرة النزعة التعليمية[٢٦].

ونستنتج مما تقدم أن الانحراف الذي وقع في النحو ووظيفته أدى إلى أن يبتعد النحو عن مساره الحقيقي، وهذا الذي انعكس على واقع القرآن الكريم وتفسيره النحوي.

على أننا نلمح في أواخر القرن الرابع الهجري تطورا في اتجاه النحو القرآني بما ألفوه من دراسات في تحليل النص القرآني والكشف عن أسرار إعجازه ومن أوائل الدارسين: الرّماني(ت٣٨٤هـ) في رسالته(النكت في إعجاز القرآن)، وأبو سليمان الخطابي(ت٣٨٨هـ) في رسالته (بيان إعجاز القرآن)، والباقلاني(ت٤٠٤هـ) في (إعجاز القرآن)، والشيخ عبد القادر الجرجاني(ت٤٧١هـ)، وتبلور اتجاه آخر في البحث النحوي القرآني وشهد النضج والاستقرار في القرنين السادس والسابع الهجريين على يد الزمخشري(ت٥٣٨هـ) في تفسيره (الكشاف)؛ واتضحت

الرؤية الفكرية في دراسته النص القرآني في ربطه الدراسة النحوية بالذوق الأدبي، والأسلوب البلاغي، وتميز بحثه بتعدد اتجاهاته واعتماد الأسس المعنوية في دراسة النص القرآني.((**فهو يدرس النحو القرآني من الناحية التي تخدم تفسير القرآن وتُنسِّق معانيه**))[٢٧]. وكان ينظر إلى النص القرآني نظرة شمولية قائمة على الذوق الجيد بأساليب العرب بما فيها من فنون بلاغية، فهو ينظر في نظمه، وتأليف كلماته، وانسجام معانيه مع مقتضى الحال ودقة تراكيبه.[٢٨]. وهذا يعني أن نشأة النحو القرآني كانت نشأة قرآنية خالصة انطلقت من نص القرآن الكريم، واتضح نمو التفكير النحوي القرآني منذ وقت مبكر، متمثلا بالنظرة الكلية للنص القرآني، إلا أن الذي قطع مسار التفكير النحوي القرآني الانحراف والخلل في منهج البحث النحوي، وهذا يشير إلى أصالة الفكر النحوي القرآني، واستمر حتى عصور المتأخرين، فلم يلتفت النحويون إلى ما جاء عند سيبويه والفرّاء والجرجاني وابن هشام، بل تمسكوا بنحو المتأخرين بما فيه من أقيسة وعوامل وعلل[٢٩].

المبحث الأول/ النحو القرآني (المصطلح والإجراء):

كان النحو ولا يزال عاملا مهماً لفهم القرآن أولا وتوجيه ما روي من قراءات في آياته، ثانيا. وعليه فإن النحو في مجال الدراسات التفسيرية ليس صناعة تتلقى ولا رياضة عقلية بقدر ما هو أساس لتحليل النص وبيان أوجه استعمالات ألفاظه ومظاهر الإعجاز في بيانه. وإنَّ اللغويين الأوّلين من أهل التفسير كانوا يستعملون النحو لهذه الغاية، وجعلوه عمدة بحوث التفسير اللغوي وأبرز الأدوات التي تفهم بها نصوص القرآن.

وعليه فقد اتجهت طائفة من النحويين إلى دراسة القرآن وفهم منهجه عبر النظر النحوي فأخذت تعنى بإعراب القرآن، ثم توسعت في ذلك فتناولت بالدراسة علل التأليف أو علل الإعراب. وكان النحويون القدماء معنيين بالقرآن الكريم ومنهم من كان من القرّاء كأبي عمرو بن العلاء(ت١٥٧هـ)، وعلي بن حمزة الكسائي(ت١٨٩هـ)، ويحيى بن زياد الفرّاء(ت٢٠٧هـ).

ومادام القرآن نزل بالعربية فقد نظر إليه بالمنظار نفسه لكلام العرب، وكان جزءا من شواهدهم، بل محط اهتمام طائفة منهم وكانت اللغة طريقا لتفسيره، ومن هنا كان التقاء أصحاب اللغة والدراسات القرآنية مع أصحاب التفسير. بل كانت البدايات الأولى للتفسير وللدراسات اللغوية القرآنية موردا مهما في اظهار مدى التفاعل الكبير بين العربية ولغة القرآن عبر مؤلفات معاني القرآن: كمجاز القرآن لأبي عبيدة ومعاني القرآن للفرّاء ومعاني القرآن للأخفش الأوسط ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج. ويبدو أن هذه المؤلفات أسهمت في العصر الحديث في إيجاد منحى خاص من النحو اصطلح عليه بـ(**النحو القرآني**) الذي نادى به بعض الدارسين المعاصرين تفرقة له عن النحو المألوف، وأضحى منذ مدة اتجاها في الاهتمام بالقرآن الكريم يرصد جوانبه اللغوية التركيبية،

وقد أسهمت الدراسات اللغوية القرآنية الحديثة والمعاصرة في مدِّ هذا التوجه بالمزيد حتى أضحى في بعض التسميات نظرية هي (نظرية النحو القرآني) التي أطلقها د. أحمد مكي الأنصاري التي أوجزها بقوله: ((**إنَّ القرآن الكريم قامت على أساسه قواعد وبنيّت على نهجه أصول سواء أكانت معه شواهد أخرى تدعم هذه القواعد أم لم تكن ؟ وأسواء كانت هذه الأصول تتفق مع أصول النحاة أم لا تتفق؟ لأن القرآن الكريم بقراءاته المختلفة أغنى قواعد النحو وزاد من قيمتها وأمدها بأمتن القواعد وأحسن الأساليب**))[٣٠]

ومعين هذا التوجه يتمثل في مقولة للفراء(ت٢٠٧هـ):((**إن لغة القرآن أفصح الأساليب العربية على الإطلاق**))[٣١] وقال أيضا:((**الكتاب أعرب وأقوى في الحجة من الشعر**))[٣٢]. ومما ألف في هذا الجانب: كتاب النحو القرآني قواعد وشواهد[٣٣]، الذي اعتمد مؤلفه على شواهد كتاب الله عز وجلّ في قضايا النحو المتشعبة ومسائله المتفرقة بدلا من الاعتماد على النصوص الشعرية التي عوّل عليها كثير من النحويين على الرغم مما يعتري نماذج غير قليلة منها من قصور وضعف كتعدد الرواية في النصّ أو جهل القائل أو تعدّد النسبة لأكثر من شاعر، ونحو ذلك... ودرس مسائل النحو في أبوابها المختلفة في ضوء هذه الشواهد القرآنية التي هي معين لا ينضب، ومدد لا ينقطع، وثروة لغوية رائعة، سواء أكانت هذه المسائل موضع اتفاق من قبل النحويين أم لم تكن كذلك، وسواء تفردت هذه الشواهد بتركيباتها الجديدة أم كان معها نصوص أخرى موثقة من الحديث والشعر ونحوهما. ما يعني أن النحو القرآني ههنا هو اتجاه يحاول الاقتصار على الشواهد القرآنية في اثبات قواعد العربية في ظل اعتبارات النظرية النحوية العربية.

ويرى أحد الباحثين[٣٤] أن النحو القرآني يقصد به الأسس والقواعد والأصول التي قامت على أساس القرآن الكريم، وأما نحو القرآن الكريم فإنه اصطلاح جديد يراد به قصر هذا النحو على القرآن الكريم، إذ يرى الباحث أن نحو الكلام لم يستوعب القرآن الكريم لأنه – أي نحو الكلام– بُني في أغلب ما بُني منه على مادة شعرية من اشعار العرب وخطبهم وأمثالهم، وقلما وقف النحويون عند القرآن الكريم بقراءاته المختلفة.

وعلى ذلك فموضوع النحو القرآني شائق جدا ذلك أن الشاهد القرآني هو الأنموذج المقدم بامتياز في كتب النحو سيد الشواهد ورأسها؛ لأنه يوافق الشاهد الشعري ويربو عليه ولأنه يتضمن أوجها إعرابية مختلفة لا تكاد ترد بها الشواهد الأخرى. وهو منحى مشابه لما سبقه إلا إنه سعي أكثر توجها نحو القرآن، وتراكيبه. ونجد أن المتأمل في عرض موضوع النحو القرآني يجد أمام الباحثين مسارين منهجيين قد لا يكون هناك ثالث لهما:

المسار الأول: أن يكون النحو القرآني تابعا للنحو العربي بمعنى أن الأفكار المتعلقة بالنحو العربي سيتم على وفقها فهم التراكيب القرآنية حصرا، وبذا يكون الكلام النحوي مقتصرا على نماذج من القرآن الكريم.

المسار الثاني: وهو أن؛ نضع جانبا اعتبارات النحو العربي، وقواعده جانبا ونأتي إلى نصوص القرآن الكريم، ونبدأ بعملية استقراء وتتبع للتراكيبات القرآنية ثم يجري صناعة القاعدة النحوية على هذا الوفق، وهو منحى يعطي للقرآن الكريم خصوصيته التدوينية والاستعمالية المتفردة التي تفوق خصوصية أي كلام عربي آخر ، وهو مسار جديد بحاجة الى جهود كبيرة في وضع منهج عام لفهم لغة القرآن الكريم، ومنها جانب التراكيب القرآنية، التي تتفاعل المفردات مع بعضها بعضا لتعطي ذلك الرونق الاعجازي لهذه اللغة.

المبحث الثاني/ النحو القرآني (النظرية والتطبيق):

من المعلوم والثابت أن القرآن الكريم هو الباعث الأول والمصدر الأساس في نشأة علوم العربية ولا سيما النحو ذلك أن أول علاقة ربطت القرآن الكريم بالنحو هي أنه السبب القوي والعامل الدافع إلى وضع هذا العلم وإنشائه. فنشأ النحو نشأة قرآنية في ظل القرآن الكريم وفي رحابه. وكما يقول الدكتور مهدي المخزومي((**فالنحو وليد التفكير في القرآن الكريم؛ لأن العلماء لم يفكروا ابتداء في وضع علل التأليف والإعراب، ولكنهم توصلوا إلى ذلك بعد أن نضجت الفكرة في أثناء قيامهم بعملهم القرآني**))[٣٥]

ولعل كل الدراسات التي تتعلق بالقرآن الكريم من تفسير آياته وإيضاح معانيه والبحث في دلالات الألفاظ وتراكيب الجمل والأساليب كان الهدف منها فهم النص القرآني. ومما يعزز ذلك أن الدراسات النحوية بـ (معاني القرآن) لم يكن هدفها التفسير الحرفي للقرآن الكريم، وإنما كان هذا التركيب يعنى بما يُشكِل من القرآن ويتعسر فهمه وإيضاحه وبيانه للدارسين. أما السعي إلى وضع قواعد وضوابط لفظية تسعى إلى التمييز بين الخطأ والصواب من الكلام فقد جاء في مرحلة لاحقة، قال ابن خلدون:((**وخشي أهل العلوم منهم أن تفسد تلك الملكة رأسا ويطول العهد بها فينغلق القرآن والحديث على المفهوم، واستنبطوا من مجاري كلامهم قوانين لتلك الملكة مطردة شبه الكليات والقواعد يقيسون عليها سائر أنواع الكلام**))[٣٦]

ومصطلح (النحو القرآني) كان معروفا في الدراسات النحوية القديمة ضمنا لا تصريحا. بعد أن استقر فهمه عند القدماء فأسسوا له ووضعوا أصوله وقواعده وقد حددت المنطلقات التأسيسية في التفكير النحوي القرآني معالم هذا النحو وأصوله وقواعده انطلاقا من الإيمان المطلق بالقرآن الكريم، وخصوصية الاستعمال القرآني، فمخالفة القرآن للقواعد ليس شذوذا عن العربية كما

ذهب المستشرق يوهان فك... والاستعمالات القرآنية الخاصة التي تحتوي هي أيضا على مخالفات للقواعد العامة تعد في مستوى مغاير للشذوذ المختلف المراتب بالنسبة للتصرف الإعرابي في العربية الفصحى والعربية المُولَّدة.

واستفاد المحدثون من معطيات العصور المتقدمة وثمرات الفكر النحوي السليم فظهرت لديهم مؤلفات تعنى بالكشف عن منهج جديد في الدراسات النحوية وتحديد مصطلح خاص مستقل فكان تارة مصطلح (النحو القرآني) الذي ظهر عند الدكتور عبد العال سالم مكرم والدكتور أحمد مكي الانصاري وتارة كان مصطلح (نحو القرآن الكريم) وظهر أيضا عند الدكتور عبد العال سالم مكرم والدكتور عبد الستار الجواري والدكتور مهدي المخزومي والدكتور خليل بنيان والدكتور كاصد الزيدي.

ولذلك تنبه الباحثون المحدثون على أن هناك نحوا يخالف نحونا هذا وهو (النحو القرآني) وهو يختلف عن نحو العربية قواعد ومنهجا وأسلوبا، وهو له أصول وقواعد يستمدها من نص القرآن الكريم ولغته وأساليبه، يقول الدكتور المخزومي:((**فالقرآن إذن يجب أن يكون فوق كل الاعتبارات؛ لأنه النص القرآني العربي الصحيح الذي جاءنا ممثلا للعربية وأساليبها الأصلية، وكان ينبغي أن يكون هو نحو العربية، ولكننا نرى أن للعربية نحوا يخالف القرآن في كثير من وجوه التأليف، وأن للعربية قواعد لم تؤخذ من نصوص القرآن وأسلوب التأليف فيه أساسا لها، وكان حقا على النحاة ألا يكون هناك خلاف بين نحو القرآن ونحو العربية، بل يجب أن يستند نحو العربية إلى نحو القرآن، وأن تستمد قواعد النحاة قوتها وسلامتها من نحو القرآن وعبقرية نظمه، لو كانوا فعلوا ذلك لأفادوا كثيرا، ولمَّا اضطروا إلى التمحل في التأويل والتقدير ليوفقوا بين قواعدهم الموضوعة والأساليب القرآنية...**))[٣٧]

وقد صنفت بعض الدراسات المعاصرة جهود الباحثين المحدثين بحسب تنوع اتجاهات البحث لديهم إلى اتجاهين[٣٨]:

الاتجاه الأول: دراسات نحوية مستقلة عُنيت بالكشف عن اتجاه (النحو القرآني) في النحو العربي، فبحثت مفهومه، وظواهره وأصوله، وأول دراسة وصلت إلينا هي دراسة الدكتور عبد العال سالم مكرم الموسومة بـ(القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية)/١٩٦٥م. وأفرد الباب الثاني (للنحو القرآني)، ويشير مصطلح (النحو القرآني) لديه إلى القواعد النحوية المتأثرة بالقرآن الكريم وقراءاته المتعددة، أو المستنبطة منه ((**فالمقصود من النحو القرآني أنَّ القرآن الكريم قامت على أساسه قواعد وبنيّت على نهجه أصول سواء أكانت معه شواهد أخرى تدعم هذه القواعد أم لم تكن ؟ وأسواء كانت هذه الأصول تتفق مع أصول النحاة أم لا تتفق؟ لأن القرآن الكريم بقراءاته المختلفة أغنى قواعد النحو وزاد من قيمتها وأمدها بأمتن القواعد وأحسن الأساليب**))[٣٩]

ولعل من أهم الاسباب التي أدت إلى اعتماد النحو القرآني في البحث النحوي لدى المعاصرين هي الدعوة إلى بناء منهجية معرفية في فهم القرآن مستندة إلى الحقيقة القرآنية، وتُعتمد أساسا مهما في إيجاد الحلول لمشكلات الموروث النحوي.

وتتضح الأسس الفكرية المحددة لهذا الفكر النحوي عند الدكتور أحمد عبد الستار الجواري في (نحو القرآن)/١٩٧٤م، بقوله:((**فدراسة النحو القرآني هي المفتاح الذي ينفتح به كثير من مغاليق النحو التي استعصت على كثير ممن تصدى لتيسيره وتهذيبه، وتمهيد سبله المتوعرة المتشعبة**))[٤٠]

وحاول الجواري أن يضع أسساً جديدة لبناء النحو غير أسسه الأولى، وتقوم على الدراسة الشاملة للتركيب، وفهم اساليب التعبير القرآني، والدعوة إلى عدم عزل النحو عن معانيه وأساليبه المتميزة التي لم توافق قواعد النحاة. ومنه تقدير المحذوف كالمبتدأ والخبر والفاعل، أو الفضلة كالمفعول والمجرور والمضاف إليه إلا أن تقدير المحذوف سواء كان واجب الذكر أو غير واجب الذكر يغير في المعنى أو يضعف أثره في النفس؛ لأن حذف المألوف ذكره إنما يراد به غالبا ضرب من المشاركة بين المنشئ والمتلقي (قارئا أو سامعاً) في تصور المعنى العام حتى يكون ذلك أبلغ في التأثير وأدعى إلى الاقتناع. وهذا الأسلوب في فن التعبير مزية بارزة من مزايا القرآن.

ومع كثرة الدعوات وتعالي الأصوات الداعية إلى (النحو القرآني) أصبحت الحاجة ضرورة ومطلبا ملحا بوجوب تصحيح منهج النحو وإرجاع مساره إلى ما كان عليه عند القدامى، مما استلزم وضع نظرية كما ذهب إلى ذلك الدكتور أحمد مكي الأنصاري في كتابه (نظرية النحو القرآني). وكان الإطار العام لهذه النظرية هو (القرآن الكريم) ومقومات هذه النظرية الأساسية تنحصر في جوانب الاتفاق وجوانب الاختلاف بين القواعد النحوية والنصوص القرآنية.

وجاءت دراسة الدكتور خليل بنيان (النحويون والقرآن الكريم)/٢٠٠٢م، في تحديد مواقف النحويين من القرآن، واستدرك عليهم ((**أنهم يذهلون وهم عاكفون على إقامة هذا العلم– أسسه وقواعده وأصوله– عن حقيقة أنهم بين يدي القرآن، كلام الله تعالى المُمثل بدلائل إعجازه الأسمى والأعلى والأقوم والأقوى في الألفاظ والأساليب والأحكام**))[٤١].

الاتجاه الثاني: دراسات مستقلة عُنيت بالكشف عن أسس التفكير النحوي القرآني واتجاهاته وخصائصه الأسلوبية. ونلمح في انجازات هذه الدراسات عناية كبيرة بالمعنى وترسيخه بمسالك التعبير عنه، وطرائق التعبير الفني والربط بين معاني الكلام ، وخير من مثّل هذا الاتجاه الشيخ محمد أحمد عرفة في كتابه (النحو والنحاة بين الأزهر والجامعة) إذ اعتمد المعنى أساسا قويا في العمل النحوي. وكذلك الدكتور شوقي ضيف متأثرا بأراء ابن مضاء.

وكذلك الدكتور فاضل السامرائي في (معاني النحو) والدكتور كريم حسين ناصح في (البديل المعنوي من ظاهرة الحذف) والدكتورة بان صالح في (مراعاة المخاطب في النحو العربي) وأتخذت هذه الدراسات من النحو القرآني وسيلة لتيسير مسائل النحو، وقراءة النحو عن طريق القرآن الكريم، ودراسة النحو على أساس المعنى.

وعليه فالنحو القرآني مصطلح معاصر لما عُرف عند القدامى بـ مجموعة الأنظمة والقواعد والأحكام التي تستنبط من النص القرآني الكريم، والقائمة على أساس من الفهم الصحيح والسليم للغة القرآن الكريم ومعانيه وأساليبه.

وخلصنا في المبحث الأول (**النحو القرآني من المصطلح إلى الإجراء)** إلى أن المتأمل في عرض موضوع النحو القرآني يكون أمام مسارين منهجيين لا ثالث لهما:

المسار الأول: أن يكون النحو القرآني تابعا للنحو العربي بمعنى أن الأفكار المتعلقة بالنحو العربي سيتم على وفقها فهم التراكيب القرآنية حصرا، وبذا يكون الكلام النحوي مقتصرا على نماذج من القرآن الكريم.

المسار الثاني: وهو أن نضع اعتبارات النحو العربي، وقواعده جانبا ونأتي إلى نصوص القرآن الكريم، ونبدأ بعملية استقراء وتتبع للتراكيبات القرآنية ثم يجري صناعة القاعدة النحوية على هذا الوفق، وهو منحى يعطي للقرآن الكريم خصوصيته التدوينية والاستعمالية المتفردة التي تفوق خصوصية أي كلام عربي آخر، وهو مسار جديد بحاجة الى جهود كبيرة في وضع منهج عام لفهم لغة القرآن الكريم، ومنها جانب التراكيب القرآنية، التي تتفاعل المفردات مع بعضها بعضا لتعطي ذلك الرونق الاعجازي لهذه اللغة.

ولعل من انجع المناهج التي يمكن تطبيقها في النحو القرآني هو منهج المدونة المغلقة التي نادى بها الأستاذ الدكتور حسن عبد الغني الأسدي وطبقها في أبحاثه ودراساته على مجموعة من الألفاظ في القرآن الكريم ونحن نطبقها على التراكيب النحوية.

والمدّونة المغلقة هي طريقة إجرائية لقراءة النصوص المكتوبة وفهمها، تستوحي روحية منهج الآثاريين في قراءة الرقم الطينية وفهم كتاباتها ونقوشها. ويعني هذا قرآنيا أن ننظر الى القرآن بوصفه مدونة متكاملة قادرة على إظهار معانيها على مستويي الإفراد والتركيب من ذاتها، ويتناظر هذا التصور المنهجي مع ضرب من ضروب التفسير هو تفسير القرآن بالقرآن إلا أنّ هذا التفسير افتقر منذ أولى لحظاته الى الخطوات المنهجية المنضبطة، والقلة التي ورثناها لتطبيقه لا تعدو أن تكون مفهوما عاما يفتقر إلى التنظير والإجراء، ويعمد الى ذكر الآيات القريبة من الآية المذكورة لتشابهها لفظيا أو موضوعا. وبحسب الضبط المنهجي الذي قدّمه الدكتور حسن عبد الغني الأسدي

تنظيرا وتطبيقا قدّم مقترحاً لإقامة علوم لغوية مادتها لغة القرآن الكريم كعلم الأصوات القرآني والصّرف القرآنيّ والنحو القرآني والبلاغة القرآنية والنصّ القرآني....

ومما تجدر الإشارة إليه وجود ضرب من ضروب التفسير لدى كثير من العلماء القدامى على اختلاف توجهاتهم اللغوية والنحوية؛ ولكنه لا يعد منهجا من المناهج يعرف بتفسير القرآن بالقرآن ويعرف:((**بأنّه مقابلة آية بالآية وجعلها شاهداً لبعضها على الآخر ليستدلّ على هذه بهذه لمعرفة مراد الله تعالى من قرآنه الكريم**))[٤٢]

وينسجم هذا المنحى من التفسير مع القول بالتكامل الدلالي لكتاب الله، واستغنائه. فوصف بأحسن الأوصاف، وكان الأولى في الاعتبار أن يتوجّه به لفهم القرآن، **فالمتكلم أو منتج المدونة هو أولى من غيره في بيان مراده من كلامه؛ ومن ثَمّ فلا يعدل إلى غيره ،إلا إذا تعذر ذلك لسبب ما لا شأن له بالمتكلم (لأنه هو الله تعالى مسبب الأسباب) لاسيما مع دعوته لخلقه لتدبّر آياته. ثمّ إن القرآن كان خطابا منذ أول لحظة نزل بها، لمخاطبين أراد هدايتهم، فالأولى أن تكون هذه الرسالة واضحة ومفهومة منهم.**

جاء عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قوله:((**إنّ القرآن يصدّق بعضه بعضاً؛ فلا تكذبوا بعضه ببعض**))[٤٣]

إنّنا بصدد الدعوة إلى منهجية للقراءة والتحليل تتوجه إلى نص القرآن الذي أبدعه الكامل المطلق في كماله الذي لا يحتاج إلى غيره، المستغني بذاته عن مخلوقاته ((**فكلام الله تبارك وتعالى صفته**))[٤٤] كما في جواب أمير المؤمنين؛ فهو غنيٌّ أيضا عمن يبيّن دلالات ألفاظه، ومقاصده. ولعل فيما ذهب إليه بعض المعاصرين بقوله:((**النظر إلى القرآن الكريم كوحدة لفظية وكلامية متكاملة بحيث لا يمكن أن نفهم فقراته أو آياته إلا من خلال النظر إلى جميع أبعاد وجوانب هذه الوحدة اللفظية وكذلك إلى جميع فقراته**))[٤٥]

ما يرسم صورة مقاربة للصورة التي نروم رسمها لمنهجنا القرآني؛ إلا أن صورتنا أوثق صلة بأن تدع النص يتحدث عن نفسه ويترافع في قضيته ليعطي ما يريد إعطاءه إيانا من معارفه ودلالاته فيفلت مما هو متعارف من قواعد العربية. ويعمل جاهدا في صياغة قرآنية لقواعد تخص مستويات النص القرآني؛ ليكون المحصلة تفسيرا للقرآن بالقرآن بمنهج قرآني.

المبحث الثالث/ نحو منهج للنحو القرآني (المدونة المغلقة):

لقد تعددت أضرب فهم القرآن الكريم والكشف عن تفصيلات آياته ومعاني مفرداته ومضامن سوره، وما تعلق بذلك من الزام أو عدمه؛ وبعض من تلك الاتجاهات سار باتّجاه أن يكوّن نظرية مستقلة أو منحى للفهم مستقل عن غيره. وعلى كثرة جهود الباحثين الدارسين للنص القرآني في بحث أساليبه واستقصائها، واجتهاد كلٍّ منهم بما يراه مناسباً، إلا أننا نجد تباين آرائهم في فهم

النصوص القرآنية وتفسيرها وإدراك معانيها هو النتيجة الواضحة ويتعزز ذلك التباين عندما تتداخل معه التصورات العقدية والفقهية التي يتبنّاها أصحابها وهم ينظرون الى آيات القرآن الكريم.

ومن ذلك اختلاف الباحثين المحدثين في طبيعة المقاربة التي يجب اعتمادها فيما يخص فهمنا للغة التي صيغ بها القرآن الكريم ولا سيما في مستوى التركيب النحوي فقد مال بعضهم الى تبني مقولة ما يسمى بالنحو القرآني، فهو لم يسلم من الاختلاف بين المهتمين فبتنا لا نمتلك مفهوما دقيقاً له، فـ **(النحو القرآني)** عند الدكتور عبد العال سالم مكرم يشير إلى **(القواعد النحوية التي تأثرت بالقرآن الكريم)**. على حين ذهب الدكتور أحمد مكي الأنصاري إلى أن النحو القرآني هو تصحيح قواعد النحو بالقراءات، وأن المقياس الدقيق لمعرفته الاصطدام بين القاعدة النحوية والآية القرآنية. ورأى بعضهم أنّ النحو القرآني هو الاستشهاد بالشواهد القرآنية واستنباط القواعد منها، ومنهم من ذهب إلى أن المفسِّر هو الذي استنبط النحو القرآني من القرآن نفسه.

وفي الحقيقة نرى أن ما ذهب الباحثون إليه لا يعطي الدقّة المطلوبة في تمايز هذا المفهوم (النحو القرآني) تميّزاً دقيقا؛ ولا تكاد الآراء السابقة تمثل نظرية نحوية وقرآنية متكاملة لها إطارها الفكري ومحتواها المعنوي، ونرى أن الاختلاف في مفهوم(النحو القرآني) يرتكز على سببين[٤٦]:

الأول: عدم وضوح الرؤية الفكرية والمنهجية لخصوصية القول بالنحو القرآني.

ثانيا: عدم وجود منهج نحوي محدَّد في الاستدلال على النحو القرآني وتحديد أسسه وعلاقاته واتجاهاته.

وقد تم تحديد جملة من الاتجاهات النحوية القرآنية لتفعيل هذا المجال المهم!. منها الاتجاه التفسيري (نحو التفسير) واتجاه القراءات، والاتجاه اللغوي، والاتجاه النصّيّ.

واليوم نرى أنّ من انجع المناهج التي يمكن تطبيقها في النحو القرآني هو منهج المدونة المغلقة التي نادى بها(الأستاذ الدكتور حسن الأسدي) وطبقها في أبحاثه ودراساته على مجموعة من الألفاظ في القرآن الكريم وهو يؤسس لإعادة تفعيل تفسير القرآن بالقرآن على وفق ضبط منهجيّ مهم، ونحن هنا نرى امكانية أن تمدّنا هذه الخطوة المنهجيّة بتصورات مهمة في فهمنا للنحو القرآني، لا سيما أن من جملة ما اقترحه الدكتور الأسديّ في تناوله منهج المدونة المغلقة، أن تنشأ علوم لغوية قرآنية هي علم الأصوات القرآني وعلم الصرف القرآني وعلم النحو القرآني والنص القرآني...وتفسير القرآن بالقرآن هو الأساس لإقامة الصلة بين معاصرة هذا المنهج وأصالة نظرته الضاربة في القِدم.

يعرّف تفسير القرآن بالقرآن:((**بأنّه مقابلة آية بالآية وجعلها شاهداً لبعضها على الآخر ليستدلّ على هذه بهذه لمعرفة مراد الله تعالى من قرآنه الكريم**))[٤٧] وهو منحى تفسيريّ حاز على ثناء كثير من لدن القدماء، وكذا من المحدثين لأنه أولى المناحي التفسيرية في الاعتبار، وهو

ما ينسجم مع تكامل القرآن الكريم وصدوره عن الكامل المطلق، فكيف يحتاج الى غيره لبيان ما فيه وقد قال تعالى:﴿ **أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيراً**﴾(النساء٨٢)؛ فالآية تشير إلى أبرز الخصائص النصيّة التّي يمتاز بها القرآن الكريم، وهي تضافر أجزائه (الألفاظ والآيات) في تأكيد ترابطها الدلاليّ، وما يتمتع به القرآن من الوحدة البيانية. وقال أيضاً:﴿ **إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا** ﴾(الإسراء٩).

وتبرز ههنا مسألة مهمة، وهي أن هذا المنحى من التفسير لم توضع له خطوات منهجية ضابطة، ولم يسع المفسرون أو المشتغلون بعلوم القرآن الكريم نحو بناء تصور منهج محدّد يكسب هذا المنحى من التفسير الإتقان والخصوصية، وعدم الاختلاط مع غيره من المناحي أو المناهج التفسيرية الأخرى – عبر الإفادة من آياته والأوصاف التي ذكرتها الأحاديث الشريفة له. وهي مسألة تبدو غريبة إلا أن المتتبع يجد – على ما يبدو – أن هذه التسمية [أعني: تفسير القرآن بالقرآن] قد أدت الى أن يُكتفى بالمفهوم العام منها، وهو أن يفاد من آية في تفسير أو توضيح آية أخرى وهكذا عملية تبدو في الظاهر سهلة وبديهية لأول وهلة. وبحكم المباشرة الكثيرة مع القرآن الكريم واختلاط المفاهيم وطبيعة العصور التي مضت من عدم توخيها الإجراءات المنهجية الصارمة والاتباع للمتقدمين، يمكن أن نفهم لماذا لم يتوجه المعنيون نحو تقنين خطوات لتفسير القرآن بالقرآن.

وعلى العموم يمكن أن نقول إن هذا الأمر فيه من الخلل في اعتماد رؤية منهجيّة دقيقة يشمل بقية المناحي التفسيرية كالتفسير بالأثر أو التفسير بالنقل وبقية التفاسير العقيدية أو الكلامية وكذا التفسير العلمي والتفسير البياني وغيرها من مناحي التفسير المعاصرة، مع تفاوت في عملية الاتقان المنهجي بينها.

ما هو منهج المدونة المغلقة؟:

إنّ القرآن الكريم لم يكن منجزاً تابعاً للحظة التي أُنزل فيها أو للحضارة التي كتب بلغتها، فيكون أثرا لتلك الحقبة؛ وننزع إلى تبنّي بعض ما أحاط بنزول آياته، وولادة مجتمعه بل هو إبداع إلهيّ محضّ لكلّ الأزمان والحضارات، وكانت إرادة الله تعالى ألاّ يرتبط القرآن بلحظات نزوله بل يتجاوز ذلك ليعيش القرآن في كل مستقبله الآتي إلى أن يأذن الله تعالى بزوال الدنيا.

فالتعويل في فهم القرآن ينبغي أن ينحصر بالمقام الأول لما يقدّمه القرآن نفسه من بيان وكشف لمراده. وهذا هو الذي يعنيه اصطلاح (المدونة المغلقة). وهي وسيلة منهجيّة لقراءة النصوص

وفهمها عبر ما ورد في المدونة نفسها؛ واحتراسها من أن يتمّ فهم المدونة ومكوناتها في ظل مسبّقات قد تتحكم بمخرجات هذه القراءة، مهما كان نوع تلك المسبقات ولاسيما المسبّقات العقديّة.

كما يحترز من تلك المسبقات اللغويّة ولاسيما مع فهمنا للغة القرآن بأن يضفي عليها ما قرره القواعديون العرب. وعلى الباحث اللغوي عند النظر إلى المدوّنة أن يأخذ بعين الاعتبار أن يكون الكشف عن دلالة مفرداتها وأبنيتها وأنظمة تركيبها وكيفية الترابط بين أجزاء نصها ثم مقاصدها من المدوّنة نفسها.

وينسجم هذا المنحى من التفسير مع القول بالتكامل الدلالي لكتاب الله، واستغنائه. فوصف بأحسن الأوصاف، وكان الأولى في الاعتبار أن يتوجّه به لفهم القرآن، **فالمتكلم أو منتج المدونة هو أولى من غيره في بيان مراده من كلامه؛ ومن ثَمّ فلا يعدل إلى غيره، إلا إذا تعذر ذلك لسبب ما لا شأن له بالمتكلم (لأنه هو الله تعالى مسبب الأسباب) لاسيما مع دعوته لخلقه لتدبّر آياته. ثمّ إن القرآن كان خطابا منذ أول لحظة نزل بها، لمخاطبين أراد هدايتهم، فالأولى أن تكون هذه الرسالة واضحة ومفهومة منهم.**

فهذه المنهجية للقراءة والتحليل تخصّ نصّاً، أبدعه الكامل المطلق في كماله الذي لا يحتاج إلى غيره المستغني بذاته عن مخلوقاته. ومن المعلوم أنّنا يجب أن ندرك كيفيّة إعجاز القرآن من تدبّر القرآن، وليس من إخبار الرسول(صلى الله عليه وآله) إيانا بذلك. فالهدف الأوّل أنْ يعرف ماذا أراد الله بقرآنه عبر قرآنه نفسه، فتكون نتائج المنهج ممثلة لقراءة داخلية للنصّ تعتمد هيكليته وتدوينه اللفظي بكلماته وآياته وسوره؛ وهوية تلك الكلمات وسماتها التي تكسبها موقعها في الآية. ويعزز هذا حرصنا على إبراز المنحى الذي استثمره القرآن من العربية ليكون له شبكة من الألفاظ لها دلالاتها الخاصة.

ومرتكز هذه المنهجيّة ترفض الأفكار المسبقة التي تنحو إلى فهم محدد للمدوّن باتِّجاهٍ يتوافق مع ما كان سلفاً، أو نحو ذلك. وبذا سيكون القرآن هو الرائد التي ينبغي لنا أنْ نسير بظله، وألّا نسبقه بالقول، بل نكون له تابعين ولمعارفه مسلِّمين، لذا كان علينا أن نحترز من أن نقحم عليه أفكارنا وتصوّراتنا التي أسسناها لنا، أو أُسست لنا بفعل تراكمات وتوجهات مختلفة، على مدى عصور متمادّة وإنجازات بشريّة اكتسبت طابعا مقدّسا حاكما. وممّا يعزز هذه المنهجيّة ما ورد من أحاديث شريفة تؤكّد حاكمية القرآن على غيره من ذلك ومنها حاكميته على الأحاديث النبوية وأحاديث الثقل الأصغر(العترة الطاهرة) وعبّر الرسول الأكرم (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) عن ذلك بقوله: **((... مَهْلًا يَا قَوْمِ، بِهَذَا أُهْلِكَتِ الْأُمَمُ مِنْ قَبْلِكُمْ، بِاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، وَضَرْبِهِمُ الْكُتُبَ بَعْضَهَا بِبَعْضٍ، إِنَّ الْقُرْآنَ لَمْ يَنْزِلْ يُكَذِّبُ بَعْضُهُ بَعْضًا، بَلْ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضًا، فَمَا عَرَفْتُمْ مِنْهُ، فَاعْمَلُوا بِهِ، وَمَا جَهِلْتُمْ مِنْهُ، فَرُدُّوهُ إِلَى عَالِمِهِ))**[٤٨]. وقوله: **((إنّ القرآن يصدّق بعضه بعضاً؛ فلا تكذبوا**

بعضه ببعض))[٤٩]. فقد ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قوله: **((اعرضوا حديثي على كتاب الله فإن وافقه فهو مني وأنا قلته))**[٥٠].

وعن عليّ أمير المؤمنين(عليه السلام) قوله في القرآن: **((كِتَابُ اللهِ تُبْصِرُونَ بِهِ، وَتَنْطِقُونَ بِهِ، وَتَسْمَعُونَ بِهِ، وَيَنْطِقُ بَعْضُهُ بِبَعْض، وَيَشْهَدُ بَعْضُهُ عَلى بَعْض، وَلاَ يَخْتَلِفُ فِي اللهِ، وَلاَ يُخَالِفُ بِصَاحِبِهِ عَنِ اللهِ))**[٥١]. فوصف القرآن أنّه **(لم ينزل يكذّب بعضه بعضاً)**، و**(ينطق بعضه ببعض ويشهد بعضه على بعض)** يظهر سمة من سمات هذه المدوّنة الإلهية الضامّة لكل الآيات وهي أنّ المتلقي لا يحتاج لإدراكها وفهمها الى غيرها.

هذا الاستغناء ينقل بنا الى جانب مهم في فهم القرآن وهو يمسّ أصل موضوعنا في النحو القرآني مسّا واضحاً، فهل القواعد اللغوية التي جرى صياغتها من مجمل ما عُدّ من كلام العرب وذلك بعد أكثر من قرن من زمان من نزول القرآن تُعتمَد في هذا المنحى من فهم القرآن أم لا؟ وما البديل ؟!! وكما يتّضح فينبغي أن لا تعتمد؛ والبديل سيكون جزء منه ما عنونا به هذه المقالة، وهو النحو القرآني فهو النحو الذي ينبغي أن يشغل نفسه بوضع قواعده معتمداً على ما ورد في القرآن من الاستعمال التركيبي حصرا.

ولأجل هذا لا بد لنا من وضع خطوات منهجية للنحو القرآني تسير وفق منهج المدونة المغلقة وتفسير القرآن بالقرآن: فأولا: علينا استقراء النصوص القرآنية جيدا وثانيا: وضع ضوابط للوظائف النحوية التي تشغلها الأسماء أو الأفعال، وكذا للوظائف والمعاني التي تقوم بها حروف المعاني ونحو ذلك ويمكن ههنا الإفادة من التحديدات الاصطلاحية المعروفة عند النحويين. مع اهمال ما أهمله القرآن من النحو العربي. والتعويل في اقرار المعاني النحويّة أو الوظائف النحويّة عبر ما نفهمه من القرآن نفسه ومعنى ذلك أن النحو القرآني ليس هو مجرد المخالفات القرآنية للاستعمال النحوي العربي، ولا هو ما يتشابه مع ذلك الاستعمال، وليس هو نحو القراءات القرآنية. إنّما النحو القرآني هو ما استعمله القرآن من نحوٍ، سواء أتوافق مع الاستعمال اللغوي في العربية أم اختلف. ولعل أفضل بيان لهذا قول د. عبد الستار الجواري وهو بصدد التمهيد لمقترحه في النحو القرآني:((**وتلك لعمري أدنى الأساليب العلمية في البحث أنْ يأتي الباحث النصَّ، وهو لا يحمل في فكره وفي تصوّره صورة تخيله لما ينبغي أن يكون عليه؛ كالذي يصنعه دارس الهندسة حين يتخيّل الشكل كما ينبغي أن يكون لا كما هو كائن، فيرسم له بالنقط المنفصل بعضها عن بعض، تكملة لهذه الزاوية أو تلك وإضافة فوق هذا الخط أو توجيها لجهته ونحو ذلك ممّا ييسّر عليه حلّ المشكلة أو تبيين أوجه الحل فيها))** [٥٢].

((ونجد أنّ الذي طرحه د. عبدالستار الجواري في نصه المتوجّه نحو التركيب الجمليّ للقرآن قريب من همنا في أن يكون توجهنا إلى القرآن الكريم نفسه وأن يكون القرآن دالّاً على

نفسه، ودالّاً على جزئياته؛ الأمر الذي يمكّن الباحث من رسم معالم الطريق الذي يجب عليه أن يسلكه مع هذه المدونة بما تعطيه هي له؛ لا أنْ يضع قبل ذلك قواعد، وأصول للنظر، أو الفهم ثمّ يأتي القرآن ليفهم آياته عبر تلك القواعد والأصول!!!. ولعل في ترك المسبّقات وعدم التعويل على أقوال المفسرين أو النحويين ما يسلك بالباحثين نحو الطريق السليم لإدراك مضمون النصوص المختلفة))[٥٣].

على أنّنا يمكن عن طريق التتبع الدقيق أن نستكشف مواضع مهمة في توظيف ما قاله بعض المفسرين أو استنتجوه من تأملهم الاستعمالات القرآنية؛ فمن ذلك نورد هذه الوقفة ما بين الأخفش والزمخشري في توجيههما لما ورد في دلالة بعض الحروف في قوله تعالى:﴿ **لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ**﴾**(إبراهيم١٠)، بإثبات** (من) فقد قال الأخفش(ت٢١٥هـ) عن دلالتها إنها زائدة[٥٤].

وأما ما ورد من آيات آخر لم يرد ذكر (من) فيها، فقد وضح الزمخشري(ت٥٣٨هـ) رأيه في هذه الآيات بقوله:((**فإن قلت: ما معنى التبعيض في قوله: من ذنوبكم؟ قلت: ما علمته جاء هكذا إلا في خطاب الكافرين، كقوله:** ﴿ **وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ* يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ** ﴾(**نوح٣-٤**)، ﴿**يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ**﴾(**الأحقاف٣١**). **وقال في خطاب المؤمنين:**﴿ **هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ** ﴾**(الصف١٠)، إلى أن قال:**﴿ **يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ** ﴾**(الصف ١٢) وغير ذلك مما يقفك عليه الاستقراء، وكان ذلك للتفرقة بين الخطابين، ولئلا يسوي بين الفريقين في الميعاد))**[٥٥].

فقد كان توجه الزمخشري مهما جدا في الكشف عن الدلالة القرآنية الجديدة المستفادة من سياق النص وأحواله. فدلالة (من) لم تقتصر على(التبعيض) وإنما جاءت للتفريق بين الخطابين خطاب المؤمنين والكافرين وعدم التسوية بينهما في الميعاد.

ولعل هذا هو السبب الذي جعل أحد الباحثين يذهب إلى أنّ المفسّر هو الذي تنّبه على النحو القرآني، وهو يختلف عن نحو النحاة الذي يتوخّى الصحة والصواب النحوي. يقول د. علي كاظم أسد:((**ولكن المفسر وهو الذي ينتمي إلى القرآن يؤمن بوجود نحو القرآن غير النحو الذي استقريَ من كلام الناس الذي انتمى مستقريه إليه...ذلك أن نحو القرآن هدفه التفسير، ونحو هؤلاء هدفه الصواب والخطأ، فكم من دلالة خلّفوا وراءهم بمصطلحهم هذا فوصفوا هذه الكلمة الصغيرة ولكنها الدالة في هذا الكتاب الكبير المقصود فيه كل شيء حتى وإن صغر، فكان يجب أن تسمى هذه (من التي للجنس) في المصطلح القرآني))**[٥٦].

وننوّه أخيرا إلى واقع تدريس هذه المادة وتلقيها، فاطلاق هذا المصطلح لم يكن موفقا لأن النحو القرآني ليس هو ما نفرضه من قوالب وقواعد جاهزة كما هو حاصل الآن مع مؤاخذات في كثير من جوانب تطبيقه؛ كما أنّ عدم الوضوح في الرؤية المنهجية لدى كثير ممن يدرسون هذه

المادة، أو كتبوا فيها أدّى الى أن لا يعدو هذا النحو أن يكون النحو العربي نفسه المعروف منذ زمن الخليل وسيبويه مقتصرا ههنا على الشواهد القرآنية. وذلك شطط من القول بعيد.

وعليه فإننا نرى أنّ الفيصل في هذه المسألة هو النظر إلى القرآن الكريم بوصفه منجزا مستقلا عن انجازات العربية على لسان أبنائها، فالقرآن أعلى وأكمل وأشمل نص لغويّ، وأنه يسمو ويرتفع فوق كلّ النصوص الأخرى سمتا وألفاظاً وأسلوبا وتراكيب. وأنه يعلو ولا يعلى عليه. وعليه ينبغي تصحيح المسار نحو هذا الاتجاه وهذه الرؤية التي وضحناها عن طريق منهجية المدونة المغلقة التي بدأنا الحديث عنها، فهي التي تخطّ لنا رؤية مستقلة، وفاعلة في التوجه نحو القرآن الكريم واظهار خصائص تعبيراته اللغوية ولا سيما على المستوى التركيبي.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

الخاتمة:

بعد الانتهاء من كتابة هذا البحث اتضحت لنا جملة من النتائج نحاول أن نجملها على النحو الآتي:

١- عبر الوقوف على مجموعة من النصوص تبيّن أن النحو وقع فيه انحراف وتحول في مفهومه اللغوي ودلالته الاصطلاحية مما عكس الأمر على وظيفته الحقيقية.

٢- لم يقع الانحراف فيما تقدم بل انسحب الأمر على الإعراب ووظيفته فبعد أن كان يعني الإبانة والايضاح في المعنى أصبح الإعراب البحث في أواخر الكلم إعرابا وبناء فأدى هذا أن يكون النحو قوالب جامدة فارغة من الروح المعنوية له.

٣- بلا شك هذان الأمران انعكسا على دراسة القرآن الكريم واصبح النحو فيه عبارة عن إعطاء القاعدة النحوية وشاهدها من القرآن الكريم.

٤- في عرض موضوع النحو القرآني أمام الباحثين مسارين منهجيين قد لا يكون هناك ثالث لهما:

المسار الأول: أن يكون النحو القرآني تابعا للنحو العربي بمعنى أن الأفكار المتعلقة بالنحو العربي سيتم على وفقها فهم التراكيب القرآنية حصرا، وبذا يكون الكلام النحوي مقتصرا على نماذج من القرآن الكريم.

المسار الثاني: هو أن؛ نضع اعتبارات النحو العربي، وقواعده جانبا ونأتي إلى نصوص القرآن الكريم، ونبدأ بعملية استقراء وتتبع للتركيبات القرآنية ثم يجري صناعة القاعدة النحوية على هذا الوفق، وهو منحى يعطي للقرآن الكريم خصوصيته التدوينية والاستعمالية المتفردة التي تفوق خصوصية أي كلام عربي آخر ، وهو مسار جديد بحاجة الى جهود كبيرة في وضع منهج عام

لفهم لغة القرآن الكريم، ومنها جانب التراكيب القرآنية، التي تتفاعل المفردات مع بعضها بعضا لتعطي ذلك الرونق الاعجازي لهذه اللغة.

٥- من انجع المناهج التي يمكن تطبيقها في النحو القرآني هو منهج المدونة المغلقة التي نادى بها الأستاذ الدكتور حسن عبد الغني الأسدي وطبقها في أبحاثه ودراساته على مجموعة من الألفاظ في القرآن الكريم ونحن نطبقها على التراكيب النحوية.

٦- لا بد لنا من وضع خطوات منهجية للنحو القرآني تسير وفق منهج المدونة المغلقة وتفسير القرآن بالقرآن؛ فأولا: علينا استقراء النصوص القرآنية جيدا وثانيا: وضع ضوابط للوظائف النحوية التي تشغلها الأسماء أو الأفعال، وكذا للوظائف والمعاني التي تقوم بها حروف المعاني ونحو ذلك ويمكن ههنا الإفادة من التحديدات الاصطلاحية المعروفة عند النحويين. مع اهمال ما أهمله القرآن من النحو العربي.

الهوامش والمصادر:

*أستاذ اللسانيات الحديثة والنحو العربي في كلية التربية للعلوم الانسانية بجامعة كربلاء. وللمزيد من الاطلاع على هذا المنهج هنالك مجموعة من الأبحاث القيمة في هذا الصدد منها: منهج الدلالة القرآنية للألفاظ (مدخل إلى تفسير القرآن بالقرآن)/مجلة آداب المستنصرية/العدد٤٩/٢٠٠٩. المتشابه والمحكم في القرآن الكريم (بحث في دلالة الألفاظ القرآنية) مجلة جامعة كربلاء/مج٧/العدد١/إنساني/٢٠٠٩. الساعة في القرآن الكريم دراسة دلالية في ضوء منهج المدوّنة المغلقة/ بحوث المؤتمر العلمي الثامن عشر لكلية التربية/ الجامعة المستنصرية/ ٢٠١١. ونشر بمجلة والقلم ع٢٤س٦/٢٠١٢.

(١) العين٣/٣٠٢.

(٢) لسان العرب ١٥ / ٣١٠ مادة (نحا).

(٣) المصدر السابق.

(٤) التعريفات ١٣١.

(٥) الأصول في النحو١/٣٥، وينظر: النحو القرآني في ضوء لسانيات النص٤٧.

(٦) الخصائص ١/٣٤.

(٧) ينظر: النحو القرآني في ضوء لسانيات النص٤٧.

(٨) مفتاح العلوم ٢٠٤.

(٩) ينظر: المباحث اللغوية والنحوية في بصائر ذوي التمييز١٧٩-١٨٠.

(١٠) نحو المعاني ٣٢، وينظر: المباحث اللغوية والنحوية في بصائر ذوي التمييز١٨٠.

(١١) ينظر: المدخل إلى دراسة النحو العربي٥٣-٥٤.

(١٢) المقرّب١/٤٥.

(١٣) حاشية الصبّان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ١/٤٩.

(١٤) الإحكام في أصول الأحكام ٢/٦٩٣. وينظر: النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي٢١-٢٢، النحو القرآني في ضوء لسانيات النص٤٨.

([١٥]) ينظر: المستصفى من علم الاصول ٣٥٢/٢. وينظر: النحو القرآني في ضوء لسانيات النص٤٨.

([١٦]) ينظر: مفتاح العلوم ٢٠٤.

([١٧]) ينظر: النحو القرآني في ضوء لسانيات النص ٤٨-٤٩.

([١٨]) الإحكام في أصول الأحكام ٩/١. وينظر: المباحث اللغوية والنحوية في بصائر ذوي التمييز١٧٩. نوهنا إلى جميع ما مرّ وذكرناه منذ سنة ٢٠٠٢م أي عند كتابة هذه الأطروحة، واليوم دعت الحاجة لإعادة ما بدأناه من وضع لبنات أخرى لتأسيس ما يعرف بـ(النحو القرآني) في ضوء منهج جديد وفق خطوات منهجية منضبطة جديدة تعرف بمنهج (المدونة المغلقة) وهو ما سنعرضه في الصفحات القادمة إن شاء الله من هذا البحث.

([١٩]) ينظر: النحو القرآني في ضوء لسانيات النص٤٩.

([٢٠]) حاشية الشيخ (يس) ٧/١.

([٢١]) حاشية الصبّان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ٤٩/١.

([٢٢]) ينظر: النحو القرآني في ضوء لسانيات النص٤٩-٥٠.

([٢٣]) ينظر: القاموس المحيط١٠٢/١(مادة عرب).

([٢٤]) الخصائص ٣٦/١.

([٢٥]) شرح الأجرومية ٢٩.

([٢٦]) ينظر: النحو القرآني في ضوء لسانيات النص ٥١.

([٢٧]) القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية ٢٣١. ينظر: النحو القرآني في ضوء لسانيات النص ٥٢-٥٤.

([٢٨]) ينظر: أثر البلاغة في تفسير الكشاف ١٦٦. النحو القرآني في ضوء لسانيات النص ٥٤.

([٢٩]) ينظر: النحو القرآني في ضوء لسانيات النص ٥٩.

([٣٠]) القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية ٦٠٣، نظرية النحو القرآني ٣٨.

([٣١]) معاني القرآن: الفراء ١٦/١.

([٣٢]) المصدر السابق.

([٣٣]) ينظر على سبيل المثال لا الحصر الصفحات الآتية: ٥ و٧ و٨ و٩ و١١ و١٢و١٣و١٤ وغيرها كثير.

([٣٤]) ينظر: نظرية النحو القرآني ٣٨.

([٣٥]) الخليل بن أحمد الفراهيدي، أعماله ومنهجه ٤١.

([٣٦]) مقدمة ابن خلدون ٥٤٦.

([٣٧]) قضايا نحوية ٥٦-٥٧.

([٣٨]) ينظر: النحو القرآني في ضوء لسانيات النص٦٩-٧٩.

([٣٩]) القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية ٣٠٦.

([٤٠]) نحو القرآن ٦.

([٤١]) النحويون والقرآن الكريم١٠.

([٤٢]) المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم/ محمد حسين الصغير ٨١.

([٤٣]) كنز العمال ٦١٩/١ح٢٨٦١ عن أصول التفسير والتأويل ١٦٠.

([٤٤]) التوحيد: الشيخ الصدوق ٢٦٤.

([٤٥]) علوم القرآن ٣٦٦.

(٤٦) ينظر: النحو القرآني في ضوء لسانيات النص٢٥٢.

(٤٧) المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم/ محمد حسين الصغير:٨١ .

(٤٨) مسند أحمد بن حنبل١١/٣٠٥.

(٤٩) كنز العمال: ١/ ٦١٩ ح ٢٨٦١، وينظر: أصول التفسير والتأويل: ١٦٠.

(٥٠) الجامع الصغير للسيوطي١/٨٨ح١١٥١.

(٥١) نهج البلاغة ١٩٢.(الخطبة ١٣٣).

(٥٢) نحو القرآن: ١٢(المقدّمة).

(٥٣) منهج المدونة المغلقة مباحث تأسيسية لتفسير القرآن بالقرآن، د. حسن عبدالغني الأسدي، كتاب تحت الطبع، ص٤٦.

(٥٤) معاني القرآن:١/٦١.

(٥٥) الكشاف:٥٤٦.

(٥٦) المفسر ومستويات الاستعمال اللغوي٧٢. وينظر: النحو القرآني في ضوء لسانيات النص٢٥٧.

المصادر:

١. أثر البلاغة في تفسير الكشاف: دكتور عمر الملا حويش، دار البصري– بغداد، ١٣٩٠هـ –١٩٧٠م.

٢. الإحكام في أصول الأحكام: الحافظ أبو محمد علي بن سعيد بن حزم الظاهري(ت ٤٥٦هـ)، طبعة الأستاذ أحمد شاكر، مطبعة الإمام–القاهرة، د.ت.

٣. الإحكام في أصول الأحكام: علي بن محمد الآمدي(ت٦٣١هـ)، مؤسسة الحلبي وأولاده – القاهرة.

٤. أصول التفسير والتأويل: كمال الحيدري، الطبعة الثانية، دار فراقد– مطبعة أستانة – إيران ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م.

٥. الأصول في النحو: أبو بكر بن السّراج النحوي البغدادي(ت٣١٦هـ)، تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة – لبنان١٤٢٠هـ–١٩٩٩م .

٦. التعريفات: علي بن محمد الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، دار الشؤون الثقافية العامة، طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد.

٧. الجامع الصغير: جلال **الدين** السيوطي(ت٩١١هـ)، عن نسخة قم.

٨. حاشية الصّبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: محمد بن علي الصّبان (ت ١٠٢٦هـ)، تحقيق: محمود بن الجميل، الطبعة الأولى، مكتبة الصفوة – القاهرة، ١٤٢٣هـ–٢٠٠٢م.

٩. حاشية يس بن زين الحمصي(ت١٠٦١هـ) على شرح الفاكهي على المقدمة المُسماة بقطر الندا وبل الصدا لمؤلفها ابن هشام الأنصاري، المطبعة الميمنية، مصر، ١٣٠٧هـ.

١٠. الخصائص: ابن جني، أبو الفتح عثمان(ت٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، الطبعة الرابعة، الهيأة المصرية–القاهرة، ١٩٩٩م.

١١. الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه: د. مهدي المخزومي، مطبعة الزهراء، بغداد، ١٩٦٠م.

١٢. شرح الأجرومية: ابن أجروم الصنهاجي، محمد بن داود(ت٧٣٢هـ)، تحقيق: محمد بن صالح العثيمين، مكتبة الانتصار، الطبعة الأولى، الرياض، ١٤٢٢هـ–٢٠٠٢م.

١٣. علوم القرآن: محمد باقر الحكيم، الطبعة الأولى، مؤسسة شهيد المحراب– النجف الأشرف، ١٤٢٦هـ –٢٠٠٥م.

١٤. القاموس المحيط: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي(ت٨١٧هـ)، دار الفكر– بيروت، ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.

١٥. القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية: عبد العال سالم مكرم، دار المعارف– مصر (د ت).
١٦. قضايا نحوية: د. مهدي المخزومي، الطبعة الأولى، المجمع الثقافي، أبو ظبي،١٤٣٤هـ–٢٠٠٢م.
١٧. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: الزمخشري(ت٥٣٨هـ)، عناية خليل مأمون شيحا، الطبعة الثالثة، المعرفة_ بيروت، ١٤٣٠هـ–٢٠٠٩م.
١٨. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: علي بن حسام الدين المتقي الهندي، مؤسسة الرسالة– بيروت، ١٩٨٩م.
١٩. المباحث اللغوية والنحوية في بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتب العزيز للفيروزآبادي(ت٨١٧هـ): وفاء عبّاس فيّاض، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب/ جامعة بغداد، بإشراف الأستاذة الدكتورة خديجة الحديثي، ٢٠٠٠م.
٢٠. المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم: محمد حسين الصغير، (د ت).
٢١. المدخل إلى دراسة النحو العربي: د. علي أبو المكارم، الطبعة الأولى، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٦م.
٢٢. المستصفى من علم الأصول: أبو حامد الغزالي(ت٥٠٥هـ)، بولاق، مصر، (دت).
٢٣. مسند أحمد بن حنبل: أحمد بن حنبل(ت٢٤١هـ)، القاهرة ،١٣١٣هـ.
٢٤. معاني القرآن: الفرّاء(ت٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، محمد علي النجار، الطبعة الثالثة، عالم الكتب ١٤٠٣هـ– ١٩٨٣م.
٢٥. مفتاح العلوم: يوسف بن أبي بكر السكاكي (ت٦٢٦هـ)، تحقيق: أكرم عثمان يوسف، الطبعة الأولى، مطبعة دار الرسالة – بغداد ، ١٤٠٢هـ–١٩٨٢م.
٢٦. المُفسِّر ومستويات الاستعمال اللغوي: د. علي كاظم أسد، الطبعة الأولى، دار الضياء– النجف ١٤٢٨هـ–٢٠٠٧م.
٢٧. مقدّمة ابن خلدون: ابن خلدون، الطبعة الأولى، دار القلم– بيروت، ١٩٧٨م.
٢٨. المقرّب: ابن عصفور الأندلسي الإشبيلي (ت٦٦٩هـ)، تحقيق: د. أحمد عبد الستار الجواري، ود. عبد الله الجبوري، الطبعة الأولى، مطبعة العاني – بغداد ، ١٣٩١هـ– ١٩٧١م .
٢٩. منهج المدونة المغلقة مباحث تأسيسية لتفسير القرآن بالقرآن، د. حسن عبدالغني الأسدي، كتاب تحت الطبع.
٣٠. نحو القرآن: د. احمد عبد الستار الجواري، مطبوعات المجمع العلمي العراقي– بغداد، ١٣٩٤هـ– ١٩٧٤م.
٣١. النحو القرآني في ضوء لسانيات النص: تأليف: الدكتورة هناء محمود إسماعيل، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية/ لبنان، ٢٠١٢م.
٣٢. النحو القرآني قواعد وشواهد: تأليف الدكتور جميل أحمد ظفر، الطبعة الثانية – مكة المكرمة– ١٤١٨هـ–١٩٩٨م.
٣٣. نحو المعاني: د. أحمد عبد الستار الجواري، مطبعة المجمع العلمي العراقي– بغداد، ١٤٠٧هـ– ١٩٨٧م.
٣٤. النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي: د. محمد حماسة عبد اللطيف الطبعة الأولى، (د. مط)، مصر، ١٩٨٣م.
٣٥. النحويون والقرآن الكريم: د. خليل بنيان، الطبعة الأولى، الرسالة الحديثة– عمان، ١٤٢٣هـ–٢٠٠٢م.
٣٦. نظرية النحو القرآني بين الدلالة اللغوية والدلالة الدينية: الأستاذ كعواش عزيز/ جامعة محمد خيضر– بسكرة – مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الخامس، جوان٢٠٠٩م.
٣٧. نظرية النحو القرآني نشأتها تطورها ومقوماتها الأساسية: أحمد مكي الأنصاري، الطبعة الأولى، مطبعة دار القبلة الإسلامية ١٤٠٥هـ–١٩٨٥م.
٣٨. نهج البلاغة: وهو مجموع ما اختاره الشريف الرضي من كلام أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ضبط نصه وابتكر فهارسه العلمية الدكتور صبحي الصالح، الطبعة الثانية، انتشارات أنوار الهدى، ١٤٢٤هـ.ق.